جامعة عمار ثليجي الأغواط الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

حاكمي نورة

المستوى :السنة الأولى دكتوراه LMD

البريد الالكتروني: hakmi8nora@gmail.com

عنوان المداخلة : إستراتيجية القراءة و التأويل في الخطاب السردي عابر سرير "أنموذجا"

الكلمات المفتاحية :إستراتيجية ـ القراءة ـ و التأويل ـ في الخطاب ـ السردي ـ عابر ـ سرير ـ" أنموذجا"

الملخص :

تتمحور هذه الدراسة حول المناهج النقدية التي تنطلق من مجموعة من الفرضيات والأهداف و الغايات ، وتمر عبر سيرورة من الخطوات العلمية و الإجرائية قصد الوصول إلى نتائج ملموسة و محددة بدقة ، ويقصد بها في مجال الأدب تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي و الفني قصد دلالاته و بنياته الجمالية والشكلية .

لقد أحدثت نظرية جمالية التلقي والتأويل ثورة عارمة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية وفي تاريخ الأدب الحديث، بوصفها نمطا جديدا في الدرس الأدبي ، والسبب في تعدد القراءات والتأويلات هو وجود المترادفات في اللغة العربية التي تُحمل على معانٍ حسب سياق الأسلوب الذي وضعت فيه وخصوصا في النص السردي ، وهذا ما عزز لدى الناقد .

إن النص السردي يستدعي استثمار هذه المناهج سعيا إلى تحقيق النتائج المراد الوصول لها،ولعل القراءات بدأت تشتغل على المكون السردي وتحاول أن تقف على الجديد فيه ، إلا أن إستراتيجية الخطاب السردي تقوم على المعنى الخفي ، وسلطة الكشف و التغيير والتأثير ، إذ أن سلطة القارئ هي سلطة الخلق و الإبداع في مثل هذه الفضاءات ،فالخطاب المعاصر هو الذي يعمل على زعزعة السّياق الذهني لدى القارئ مما يولد الإثارة في مخزونه الفكري .

فالنص السردي لا يخرج عن المناهج النقدية الحديثة المتمثلة في التفكيكية والسيميائية

ومحط هذه الدراسة ان نبين العلاقة بين المتلقي و النص السردي وذلك بتطبيق نظرية القراءة و التأويل على واحدة من عيون الخطاب المعاصر "أحلام مستغانمي في رواية عابر سرير "

The summary :

The tatte of the intervention

The stratagy of reading and intrepretation in the narrative

Discourse _ the noyd of Abir sarir as an example

Key words : strategy _ reading _ interpretation _ discourse _ narvatwe

This stndy focnses on the monetary approaches that emerge frome group of hypothesis and aime and it goes threagh some proccdwiat and scientific steps in order to reach a concrete and specific resnlts ,in titerature , that means the followed method by the critic in reading the eceative and artistic work with the aim to discover its indicetions and aesthetic strvctwes

The theay of aesthetic reception and interpretation has made a massive revolntion in the field of the titerary and critic studies and in the history of the modern titerature as a whde , and that by beivg a new style in the titerary lesson , and the reason behind the multiple reading and interpretations is the existanca of many synomymes in the Arabic langnage that conld have several meaning , acceding taits style and prespective withing the text ,specially in the critic discourse

The narrative discourse requies an ent in all the thesa methods in order to achiere the desired aimes , and perhaps the reading have began to work on the narrative strategy is baset on the hidden meaning and the ability of exposing , changing and expbring since that the antherity of the reader is infinding and creating in sach domaing , Becouse the modern speech is the one that working on sheking the mental context of the reader which creates arvsh in his l her intellrcy nallbackgromd

The narrative discourse is syill following the modern criticmethods which is about deconstruction and semiotics

This study aimed on highlighting the relationchip between the receiver and the narrative discourse and that by applying the theay of reading and interpretation one of the main anthors of the modern speech which is Ahem Mosteghanmi and have novd A bir Sarir , and based on that we shape the following

problematics :

_ what is the concept of the theonists of receiving and interpretation

_ H ow can we read and recaive a narrative discourse in the light reading and receiving theay

مقدمة :

استطاعت نظرية التلقي ان تفتح آفاق جديدة في ميدان الدراسات النقدية ، بحيث وقفت ضد "دكتاتورية" المناهج و نادت بنسبية الفهم ، وانفتاح النص الأدبي ، وفهم الماضي انطلاقا من الحاضر ، فقد انفتحت على المناهج السابقة و المعاصرة و انتقدت الجوانب التي قصرت فيها مثمنة جوانبها الايجابية .

إنه ضرب من التقابل بين عنصرين وبين ثقافتين ، يدمجها ضمن كونين مغايرين ، لكنهما متكاملان إنهما : الكون الأكبر للمتلقي في حجمه التاريخي الاجتماعي ، على حساب الكون الأصغر للأثر .

ومن ثم يتموضع فعل القراءة ضمن دائرة ثقافة الكون الأكبر ، فالقارئ يستدرج النص إلى دائرة الحداثية ليمارس عليه رؤيته وذوقه .

فهذه النظرية جاءت لتؤسس بعدا جماليا للنص يتمثل في قراءة النص الأدبي من خلال إضافة عناصر جديدة لمكونات العملية الإبداعية ، والكشف عن أمور جوهرية عند تفسير و تأويل النص ولاسيما عندما يكون النص نصا سرديا ، من خلال تركيزها على العنصر الأساسي وهو القارئ .

وتم تسليط الضوء في هذه الدراسة على إستراتيجية القراءة و التأويل في الخطاب السردي ، كون النص نسيج سردي يملك سلطة لغوية مهيمنة في فضاء القراءة لكثرت الرموز الشعة المتعددة التأويل ، إلى أن هذا ما يفتش عنه المتلقي الذي فعل سلطة الرغبة في الكشف و التأويل ورغم قدم الرواية فمازالت تطبع وتقرأ قراءات مختلفة ، وهذا لكثرة الدلالات .

فان كان السردي يشتغل بالسرديات وفق مبادئ و أسس البحث العلمي ناشدا من وراء ذلك الوصول ، فالناقد السردي يمكن أن يدخل ذاتيته وفق المتطلبات التي تستدعيها شروط الكتابة النقدية وبناء على ما يقدمه له النص من مواد ومعطيات .

فالتمييز بين الممارستين العلمية و النقدية ، يمكننا أن نتحدث عن علاقة تواصل وتكامل بينهما ، فكل منهما يستدعي الآخر و يتطلبه ، غير أن حاجة النقد السردي للعلم السردي لأقوى و أشد لأنه يمهد المجال ويضع له الأسس وينتج له المفاهيم من جهة ، فالنقد السردي يتأسس على قاعدة ما تمده به السرديات من انجازات نظرية ومعرفية و ثقافية ، فالنص السردي يحتمل آفاق جديدة لتوسع دائرتها ، ومن هنا نطرح الإشكاليات التالية :

ما هو مفهوم نظرية التلقي و التأويل ؟

كيف نقرأ ونتلقى نصا سرديا في ضوء نظرية التلقي و التأويل ؟

مفهوم التلقي :

التلقي لغة :

جاء في لسان العرب " فلان يتلقى فلان أي يستقبله " .(**01**)

التلقي اصطلاحا :

وهو مجموعة من المبادئ و الأسس النظرية التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة "كونستابنس" ، تهدف إلى الثورة ضد البنيوية و الوصفية وإعطاء الدور الجهري في العملية النقدية للقارئ . (**02**)

القارئ وعلاقته بالنص الأدبي :

إن النص لايتحقق إلا من خلال القارئ ، القارئ لا يحقق وجوده إلا من خلال القراءة وبما «إن النص والقارئ يندمجان في وضعية واحدة فان الفصل بينهما لم يعد صالحا ، وبالتالي فان المعنى لم يعد موضوعا يستوجب التعريف به وإنما أصبح أثرا يعايش » .(**03**)

مكانة القارئ في نظرية التلقي :

إن النظرة الجديدة في التعامل من النص الأدبي من منطلق القارئ ،وهي التي جعلت نظرية التلقي تحتل مكانة متميزة في الدراسات الأدبية المعاصرة ، حيث أخرجت دراسة النص من سلطة المؤلف و أولت اهتمامها بالقارئ وهذا الأخير الذي يعيد تشكيل النص بعيد عن سلطة مؤلفين .(**04**)

فالقارئ أبدا يسعى إلى إعادة كيفيات التأليف وإدراك السيل التي سلكها المؤلف بغية فهمها وفهم تجربته .

ففي كل نص جانبان :

«جانب موضوعي يشير إلى اللغة وهو المشترط الذي يجعل عملية الفهم ممكنة ، وجانب ذاتي يشير إلى فكر المؤلف ويتجلى في استخدامه الخاص للغة ، وهذان الجانبان يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف ، أو فهم تجربته » .(**05**)

إلا أن كل قراءة حداثية تهدف إلى خلخلة رؤيا النص التراثي ، وإلى مناوشته بعيدا عن حقيته التاريخية ،

وموت صاحبه بالموت الفعلي أو الموت التغييبي ـ قصد مساءلته ، وجره انزياحا بعيدا عن حمولاته التاريخية و الفكرية ، الثقافية ، إننا نقرأه بواسطة كفاءاتنا الثقافية المعاصرة . (**06**)

وإننا حين نقرا النص التراثي خاصة ف«ذلك لأننا نعتبر القراءات السابقة لم تفلح في الكشف عن نصية هذه النصوص ، أو أننا بتعبير آخر نريد أن نجلي نصية جديدة بناء على ما يقدمه لنا السياق الذي نعيش فيه من إمكانيات ومؤهلات » .(**07**)

ويعرف هذا القارئ بأنه مرافعة نصية وقد يعرف أيضا بأنه القارئ النموذجي على اعتبار : «أن النص منتوج ينبغي أن يكون المصير التفسيري قسما من آليته التوليدية الخاصة. » (**08**)

ويتحدد أفق توقع القارئ من خلال سبعة مبادئ:

1 . إن تاريخ الأدب يجب ألا يتجاهل القارئ وأهمية المتلقي الذي يعتمد على آفاق التوقعات لدى القارئ.

2 . إن آفاق التوقعات يجب أن ترتبط بنظرية الأنواع الأدبية.

3. أفق التوقعات يساعد في فهم ردود فعل القراء للنصوص.

4 . بإعادة تركيب أفق التوقعات لقارئ معاصر للنص نستطيع فهم نظرية القراءة المعاصرة له.

5 . في بعض الأحيان تمثل بعض النصوص تحديا أكبر من أفق التوقعات عند القراء المعاصرين.

6 . يجب على جماليات التلقي عدم قبول أحادية البعد المعاصر الذي يؤخذ بعين الاعتبار عند التعامل مع النص.

7. إن جماليات التلقي تسلم بالوظيفة الاجتماعية للأدب، وترى أن قراءة الفرد تؤثر في سلوكه الاجتماعي.

ويتبين أن الاهتمام بالقراءة وكيفية تحقيقها ، والقارئ ودوره في العملية الإبداعية ليس وليد النظريات الأدبية الحديثة فحسب ، بل لهذا الاهتمام امتداد مسبوق عبر التاريخ .

فنجد "**ابن عربي** " يتكلم عن قابلية كل نص للتأويل مهما كان نوعه كما أن شيخ البلاغيين " **عبد القاهر الجرجاني** " ينبه إلى جهد و الكد اللذين يبذلهما القارئ في الكشف عن جماليات النص ، مما يجعل عملية القراءة أعمق من مجرد انطباع وتذوق ذاتي .(**09**)

فتاريخ الأثر الأدبي الفني يرتبط بالمتلقي أكثر من ارتباطه بالمصدر ، ولذلك لأنه يخضع لأنواع من التأويل . التي تعبر تحققات لتبادل التجربة الجمالية وإقامة الحوار الحيوي بين الأجيال ، بالرفض أو القبول .(**10**)

والآن سنحاول أن نقف عند بعض مفاهيم نظرية التلقي ، لكن بشكل وجيز حتى نمر إلى الجانب التطبيقي للتتوضح لنا بعض من الخطوط العريضة .

مفهوم أفق الانتظار :

هي من بين المفاهيم الأساسية التي ركز عليها "**ياوس**" مفهوم أفق الانتظار ، وهو عبارة عن ذلك الفضاء الذي تتم من خلاله عملية بناء المعنى ورسم الخطوات المركزية للتحليل ، فيبدو كأنه «أداة أو معيار يستخدمه المتلقي لتسجيل رؤيته القرائية بوصفه مستقبلا لهذا العمل أو ذاك » .(**11**)

التخييب والاستجابة :

يتميز الأفق الذي يحمله الأدبي بخاصيتين تأثيريتين أساسيتين هما : التخييب ثم الاستجابة ، وقد استوحى "**ياوس** " مفهوم التخييب من كارل بوبر **karl popper** الذي ذهب إلى أن العامل الأساسي في إنجاز

أي مشروع علمي بصفة خاصة او في أي نستخلص بان فرضياتنا خاطئة ، نكون آنذاك أكثر مهيئين أكثر للاحتكاك بالواقع .(**12**)

المسافة الجمالية :

إذا كانت عملية إعادة بناء أفق انتظار الجمهور الأول تقتضي الوقوف عند المقاييس التي تم استخدامها في تلقي العمل الأدبي و الأسئلة التي تم طرحها إزاءه ، فإنها تقتضي كذلك تحديد طبيعة التأثير الذي أحدثه ذلك العمل في ذلك الجمهور ، بحيث يتم مراعاة مدى تخييب الأفق أو تأكيده وينجم عن التخييب حدوث

مسافة جمالية فاصلة بين أفق الانتظار السائد وبين الأفق المستحدث في العمل الجديد ، ولذلك ذهب " **ياوس**" إلى أن تخييب أفق انتظار الجمهور الأول يمثل معيارا للحكم على قيمة العمل الجمالية .

اندماج الآفاق :

يرى " **ياوس** "أن فهم نص أدبي ينتمي إلى الماضي يتم عبر إعادة بناء علاقاته بقرائه المتعاقبين انطلاقا من الحاضر و الماضي ، أي وضعه في سياق زمني يتيح التغلب على المسافة التاريخية التي توجد بين الحاضر و الماضي ، هنا تأتي أهمية تاريخ القراءات ، نظرا للدور التوسطي الذي تؤديه فيما يخص مد جسور الحوار و التواصل بين الماضي وتمكين المؤرخ الأدبي من الارتحال إلى الآخرين . (**13**)

منطق السؤال والجواب :

استقى " **ياوس** " هذا المفهوم من "**كادامير** " الذي ذهب إلى أن فهم عمل فني ما ، يعني فهم السؤال الذي يقدمه هذا العمل إلى القارئ باعتباره جوابا ، لأن النص عندما يكون بين يدي القارئ ، يصبح موضوعا للتأويل منتظرا جوابا ما عن سؤاله ، والطريف أن العلاقة القائمة بين النص و القارئ على هذا النحو ، يمكـن أن تنقلب فيصبح القارئ بدوره هو صاحب سؤال ينتظر جوابا ما .(**14**)

إلا أن نظرية التلقي نجدها أنها ارتكزت على أسس فلسفية والتي تمثلت في " **الهيرمونطيقا** "عند **كادامير** و "**الظاهراتية** " عند هوسرل .

إستراتيجية التأويل :

لقد جاء في المراجع اللغوية في مادة (أول) = تأويل ، وهو الرجوع إلى الشيء ، وفي لسان العرب " أول الكلام و تأويله : دبره وقدره ... والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك اللفظ (15)

وحديثا يعني " استحضار المعنى الضمني بالرجوع إلى المعنى الظاهر

إن العملية التأويلية ناقصة وغير مكتملة ، بل لا يمكن أن تكتمل لأنها لا تستطيع إحياء ما تؤول حيث تنصب في اللفظ المكتوب ومن حيث هو بناء في نص بينما هو تكوين من فعل حي وذات ، لها تكوينها و رؤيتها الخاصة " وبالتالي فكل تأويل هو محاولة إعادة الحوار بين المؤول و النص . (16)

فالقراءة التأويلية هي اختيار مدمج و مسبق لنصوص لا تحمل في ذاتها دلالة جاهزة ونهائية ، بل هي فضاء دلالي وإمكان تأويلي .(17)

إذن فالنص لا يعيش إلا من خلال القارئ ، فالمقصود هو إعادة قراءتها ورفع إشكالاتها

و التحاور معها ، فالعمل الأدبي يستمد قيمته من التأويل الذي يقدمه القارئ من خلال علاقة حوارية تصاعدية مع النص .

وتقوم إستراتيجية الخطاب الأدبي على الحجب والتخفي و المواربة و القصد فدلالته تتوارى عن معاني الألفاظ و التراكيب المباشرة كما ارتسمت في الذاكرة التاريخية .(18)

وتحول الخطاب بوصفه سلطة لغوية مهيمنة في فضاء القراءة إلى المتلقي الذي يبحث في ملئ الفجوات ، ويستقرئ إشارات الخطاب ودلالاته بحثا عن الذات عبر المواقف و الرؤى ، فسلطة الخطاب هي سلطة الكشف و التغيير و التأثير ، وسلطة القارئ هي سلطة التثوير والخلق و الإبداع ، في فضاء القضايا الإنسانية التي هي في حراك مستمر عبر إعادة النظر في القيم والمعايير و الأحكام و المناهج . (19)

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول مصور اسمه **خالد بن طوبال** من قسنطينة وهو نموذج للمثقف الجزائري الذي يتحلى بالوطنية والإخلاص.

تحصل على جائزة أحسن صورة للعام (فيزا الصورة) بفرنسا عن طريق الصدفة وهو عابر طريق قسنطينة متجه نحو الجزائر العاصمة ،استوقفه مشهد مريع ،مجزرة ارتكبت في حق الأبرياء العزل في إحدى القرى مخلفة وراءها خمس وأربعون قتيل نفذها أعداء الوطن والدين وهم شريحة من المجتمع تسعى الى زعزعة الاستقرار الوطني.

نزل القرية محاولا إلقاء القبض على لحظة الموت الفوتوغرافي بحثا عن الصورة الصفقة فكان له ذلك ،صورة طفل صغير قتل الإرهاب عائلته وهو مستند إلى جدار كتبت عليه شعارات بدم أهله وبقربه جثة كلب مسموم لضمان عدم نباحه ،شاءت الأقدار أن تجعل من هذا المشهد الوسيلة التي سمحت لخالد الانتقال إلى فرنسا والمكوث بها أكثر ستة أسابيع ،وخلال هذه الفترة تعرض للعديد من الظروف الصعبة والصدف الغريبة كان لها الأثر الكبير في تغيير الأحداث ،كلقائه بزميله **مراد** وهو نموذج للمثقف الجزائري الهارب من وطنه لأنه مهدد من طرف البعض بالقتل باعتباره يساري الاتجاه كما أنه مطالب من طرف السلطات بتهمة انتمائه للجماعة الإسلامية.

ولقائه بناصر ابن الشهيد عبد المولى المقيم بألمانيا لمدة سنتين بعد أن اتهم بانتمائه لجماعة إسلامية مسلحة حصل على اللجوء السياسي هناك .أما الصدفة الأغرب هو لقائه **بحياة** وهي القريبة من قلب **خالد** وحبه الوحيد ، وهي أخت **ناصر** أتت مع والدتها إلى فرنسا بغية مقابلة أخيها **ناصر** الذي لا يستطيع الذهاب إلى الجزائر لأسباب أمنية أما الحدث الأهم هو لقائه **بزيات** هذه الشخصية التي غيرت الأحداث وقلبت الموازين ، وهو رسام جزائري مجاهد يعاني من داء السرطان في إحدى المستشفيات

خارج المدن العربية للخوف (باريس) ،حيث كانت عدة لقاءات معه أدت إلى توطيد العلاقة بينهما في مدة قصيرة.

توفي **زيان** وتم نقله إلى أرض الوطن بثمن الجائزة التي تحصل عليها خالد بفرنسا وهذا تعبير عن الحب الكبير الذي يكنه **خالد لزيان** وإعجابه الشديد بأفكاره ونظرته للحياة خاصة ما قاله عن الثورة الجزائرية "خططت لها الأقدار ونغذها الأغبياء وجن ثمارها السراق" هذه الجملة تحمل أبعاد كبيرة تعكس الوضع في الجزائر قبل الاستقلال وبعده خاصة العشرية السوداء التى ظهرت فيها الإرهاب بنوعيه السياسي والإداري الذي يسعى إلى تخريب وطن المليون ونصف مليون شهيد .(20)

قراءة في العنوان:

العنوان مرتبط ارتباطا عضويا بالنص الذي يعونه ،فيكلمه ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة ،فإنه نص صغير يتعامل مع نص كبير ،فيأخذ به ويهيئ عما أراد الكاتب أن يبلغه إلى متلقيه ،وأي عنوان لأي كتاب يكون عبارة صغيرة تعكس عادة كل عالم النص المعقد الشاسع الأطراف.

أول ما يلفت انتباهنا في هذه القصة الرواية لها عنوان قصير مكون من كلمتين تمثلان جملة ، تحمل هذه الجملة علاقة إسنادية .

المسند إليه ⟵ عابر

المسند ⟵ سرير

قبل أن تتكلم عن العلاقة بين العنوان عابر السرير والنص الروائي يجب أن تستوفي المعنى المعجمي لكل كلمة **عابر** : ج للعاقل ،اسم فاعل من عبر أي "الحب العابر" .عابر سبيل: مار بمكان دون أن يقيم فيه .عابرة المحيطات: هي سفينة ضخمة تستخدم في النقل عبر المحيطات.

سرير: جمع سرر وأسرة .قطعة من الأثاث ينام عليها.

بعد معرفة ما تحمله كل كلمة من معنى ،ننتقل الآن إلى دراسة العلاقة بين العنوان والنص وعرض الكاتبة من هذا العنوان في اختيارها له ، لكل عمل روائي رفيع مجموعة من القراءات المختلفة تختلف باختلاف وجهات النظر والموروث الثقافي والخبرة في الحياة.

–هذا العنوان رمز استعملته أحلام مستغانمي معتبرة إياه يعبر عن عدم الاستقرار الذي يعيشه البطل لسببين اثنين **هما الأول** للظروف الغير آمنة في الجزائر و **الثاني** طبيعة عمله الغير مستقر وانتقاله من مكان إلى آخر ،جعله يلتقط الصورة وهو عابر طريق وانتقاله لفرنسا كعابر ومكوثه بها وبالتالي انتقاله من سرير إلى آخر ،من سرير الوطن (قسنطينة) إلى سرير الغربة (فرنسا) كما يحمل هذا العنوان أبعاد مختلفة وأفكار لا نستطيع الوصول إليها إلا بعد معرفة ظروف الجزائر في العشرية السوداء.

– إذا رجعنا للكلمتين المكونتين للعنوان نلاحظ أنهما متواجدتان في النص بطريقة مقصودة من جانب الكتابة من أجل توضيح الفكرة ،وإعطائها جانب جمالي.

عابر في الرواية:

–(فكرة مجنونة **عبرتني** ولكنني استبعدتها خشية أن اشكك في قواي العقلية).(21)

–(**عبرتني** قشعريرة راح ذهني للحظات سيتعرض كل سيناريوهات الموت المبين).(22)

–(صباح الضواحي الباردة ،وأنت **عابر** سرير حيث نمت وقلبك الذي استيقظ مقلوبا رأسا على عقب).(23)

–(كنت تظن لك فيها حياة مؤقتة كما كانت نزلا له و به ،كما كنت **عابر سرير**).(24)

سرير في الرواية:

–(أخبرني أحدهم أنهم عثروا عليه تحت **السرير** الحديدي الضيق الذي كان ينام عليه).(25)

-(المرأة التي احتضنت طفولتي الأولى منذ غادرت **سرير** أمي رضيعا وانتقلت للنوم في فراشها لعدة سنوات). (26)

-(عام ونصف عام في **سرير** التشرد الأمني).(27)

ذلك الحق لا تكسبه به وإنما بحكم الشيخوخة والمرض عندما تبلغ هذا السرير نجد الكتابة تستعمل كل من (**عابر**) (**سرير**) بشكل مكثف لأنهما رمز الأشياء مختلفة في الحياة .

الطرح الذي استهدفته الكاتبة فتعددت مفاهمه وتناقضاته و تأويلاته على كثرة القال و القيل ولم يستقر الجميع على رأي واحد وهي تلك طبيعة الطرح الفكري الذي تضمنته الرواية ومست ما يشغل الإنسان في كثير من قضاياه القديمة والحديثة .

إن رواية " عابر سرير " لأحلام مستغانمي تتحدث أحلام في هذه الرواية عن فترة قصيرة عايشها مصور مجهول (بطل الرواية) انتقل من الجزائر مدينة قسنطينة بالتحديد إلى باريس ليستلم جائزة نالها عن صورة التقطها لكلب مقتول يجلس بجانبه صاحبه الطفل الصغير الذي فقد القدرة على الحزن بعد فاجعته ،

و الأمر الغريب في هذا هو إن الفرنسيين قدرو جثة الكلب كل التقدير برغم أنها ليست مما يلفت الانتباه من بين جثث الضحايا البشر .

تتكاثف الصدف حيث التقى البطل مع خليلة الرسام الجزائري " خالد بن زيان " و التي تقوده إليه بعد علاقة عاطفية تمتد إلى أواخر فصول الرواية ،

وفي هذه النقطة يلتقي البطل الذي كان قد استعار شخصية " خالد بن طوبال " بطل رواية كتبتها عشيقته : حياة " التي أخذت منه من طرف رجل من الحكومة قبل 30 سنة وتزوجها ، يبدو أن أحداث الرواية درامية إلا أنها ترتبط بأحداث الحياة اليومية التي تخلو من الكلفة .

توضح الرواية بشكل رئيسي كم المعاناة التي عاشها الجزائريون في الوطن .

فالقارئ عندما يقرأ رواية عابر سرير فإنه ينجذب طوعا بسبب توهم الكلمات ، حتى كلمة " السرير " الذي يقترحه العنوان ليس محطة للألم و الاحتضار ، أما من جانب آخر نجد ان كلمة السرير تكررت وتعددت بتعدد أشكال الموت

و تصاوره .

كما نجد أن كلمة " الموت " اجتاحت أغلب تفاصيل رواية " عابر سرير " : " أنت في حضرتها جالس بين تقاطع مريح للحياة و الموت "(28)

إلا أننا نجد أن الموت ارتدى كل ضروب اللفظ و أنواع الصور وتمثل في الموت والقتل و الاستشهاد و الاغتيال وهذا من خلال العبارة الآتية :" للوطن حق قتلك " (29)

وهذا عندما عند ما تغذت نار الثورة الجزائرية بحطب الاستشهاد .

فالمتأمل في الرواية وخصوصا في بعض الألفاظ التي توحي بالقلق و الخوف و الشعور بالضياع و الانحصار خصوصا في تلك الفترة ، ووجود عناصر التفكيك واضحة بتداخل المساء ـ خارج المدن ـ للخوف ـ لليلة ـ على حذر ـ ظنا منا ـ حراسة ـ القتلة ، هذه الكلمات تكدست لتوحي بمعاناة الأفراد أو الجماعات .

نجد أن الكاتبة لم تفصح عن ذلك وتركت الصور حتي يستنطقها القارئ أي ما يسمى ملأ الفراغات ن على القارئ أن يحدث خليطا متجانسا في مطالعته أي بين الفرح و الحزن و التفاؤل و التشاؤم ، أي ما يسمى بالثنائية التضادية حتى يكون هناك أفق انتظار و توقعات القارئ أو ما يسمى بالمسافة الجمالية ، مع العلم أن في حياتنا اليومية لا تخلى من هذا الخليط ، حتى ولو كان من باب الاكتشاف .

فهناك بعض الروايات تجعلك تنغمس في بحر شاسع ، فالرواية " عابر سرير " من الروايات القوية بألفاظها فهي تثري القارئ في رصيده اللغوي .

خاتمة :

ونستنتج في الأخير أن تحليل الرواية على ضوء المناهج النقدية ، ولاسيما الرواية الجزائرية فانها تستقطب رؤية بحيث أن القارئ يقدم خطاطة محدودة ومركزة لعلها تقرب له أبرز الإشكالات وتفتح له آفاق ممكنة من التأمل و الاختبار .

فالنص السردي حكاية وخطاب في نفس الوقت ، إنه حكاية بإثارته لواقع ولمجموعة من الأفعال الواقعية أو المتخيلة ، وهو أيضا خطاب يتوفر على سارد يسرد الحكاية وفي مواجهته قارئ يتلقاها ، وبهذا يمكن حصر العلاقة بين السارد والمسرود له فيما تتيحه اللغة و الخطاب من أشكال للتعبير ناتجة عنهما ، فان الابداع الروائي بما هو جزء من الإنتاج الأدبي ، مكون ثقافي .

الهوامش :

1. جمال الدين ابو الفضل محمد بن منظور، لسان العرب ، ج8(مادة لقا)،تح :عامر حيدر ، ط01 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 ،ص 685 .

2. سمير سعيد حجازي ، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، دار الأفاق العربية ، مدينة نصر ،2001 ،ص 145: .

3. ناظر كاظم ، المقامات والتلقي ، بحث أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت 2009، ص 25 .

4. محمد عبد العظيم ، معاني النص الشعري ، طرق الإنتاج وسبل الإستقطار ، ندوة صناعة المعنى وتأويل النص ، مج 08 ، د ط ، منشورات كلية الآداب ، تونس 1992 ، ص : 221 .

5. نصر حامد أبوزيد : إشكالية القراءة وآليات التأويل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط06 ، ص :21 .

6. د.عميش عبد القادر ، الأدبية بين التراثية وحداثة التأويل (مقاربة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي، منشورات دار الأديب ، بدون طبعة ، ص :115 .

7. محمد أيوب ، مقال ،نظرية التلقي والتأويل الأدبي عند العرب ، 2015.

8. د.عميش عبد القادر ، الأدبية بين التراثية وحداثة التأويل ، ص :116 .

9 ـ المرجع نفسه ، ص : 121 .

10. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تح : عبد الحميد هنداوي ، ط01 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 201 ، ص : 106 .

11. إدريس بلمليح ، القراءة التفاعلية ، دراسات للنصوص شعرية الحديثة ، ط01 دار توتقال للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ،2000 ، ص : 11

12. عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ، دط ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1999 ، ص : 113 .

13. (سعيد خرو) سعيد عمري ، الرواية من منظور نظرية التلقي (نموذج تحليلي حول رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ)، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة ، كلية الآداب ظهر المهراز ـ فاس ، ط01 ، 2009 ، ص32 .

14. (سعيد خرو) سعيد عمري ، المرجع نفسه ، ص : 34 ، 35 . 15

15 ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، دار لسان العرب ن بيروت ، ص : 131

16 ـ مطاع صفدي ، إستراتيجية التسمية ن منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1986، ص 293

17 ـ مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 61/60، 1989، ص 43.

18 ـ بن السايح الأخضر ، محاضرات في الأدب المعاصر وتحليل الخطاب ، ط 1 ، مطبعة بن سالم ، الأغواط ، 2013،ص: 23

19 ـالمرجع نفسه ، ص : 23

20 ـ أحلام مستغانمي ، رواية عابر سرير ، ، دار الآداب ، 2003.

21ـ الرواية

22 ـ الرواية

23 ـ الرواية

24 ـ الرواية

25 ـ الرواية

26 ـ الرواية

27 ـ الرواية

28 ـ الرواية، ص :310

29 ـ الرواية ، ص: 303